

## دور الرحلات الإسلامية في نشر الكتب دراسة تاريخية

د. منصور سعيد محمد

مدرس بكلية الآداب - جامعة أسيوط  
Mansour\_lib86@yahoo.com

### مستخلص الدراسة:

٠/٠- تمهيد:

كانت الرحلات ولا تزال من أهم الأنشطة التي مارسها المسلمون لدورها الواضح والملموس في مسيرة التأريخ للحضارة الإسلامية عامة، ومعرفة أصول الكثير من علومها خاصة، لأن المسلمين حرصوا فيها على تدوين كل ما يشاهدونه بصدق وأمانة، كما استثمروها في مجالات عدة، كان من بينها استخدامها في نشر الكتب، وخير ما يؤكد هذا انفراد إنتاجها الفكري بمعلومات كثيرة عن نفيس المصنفات التي اطلعوا عليها، أو قاموا بتأليفها، أو قاموا بحملها ووقفها على المكتبات، ولكن إذا كانت الرحلات الإسلامية قد حظيت باهتمام الكثير من الباحثين، إلا أنها لم تحظى باهتمام أقرانهم في علم المكتبات والمعلومات وبخاصة في معرفة دورها في نشر الكتب.

تناول الباحث في هذه الدراسة - باستخدام الشرح الوصفي التحليلي - دور الرحلات الإسلامية في نشر الكتب من القرن الثالث وحتى القرن العاشر الهجريين، وتكونت الدراسة من مقدمة ومبحثين، تناول في المقدمة منهجية الدراسة، وركز في مبحثها الأول على تاريخ الرحلات الإسلامية وأصنافها وأسبابها وأنواعها والجانب العلمي فيها، وانقسم في مبحثها الثاني بدور الرحلات ووسائلها في نشر الكتب وأبرز أعلامها النشرون. وقد توصل إلى أن الرحلات كانت عنصراً أساسياً وفعالاً في نشر الكثير من الكتب بين المسلمين عبر طريق الحمل والنسخ أو الإهداء أو الوثف على طلبه العلم والمكتبات. وأن العلاقة بين الرحلات والمكتبات كانت علاقة تبادلية، حيث كانت المكتبات بالنسبة للرحلات بمثابة دور للنشر، وكانت الرحلات بالنسبة للمكتبات إحدى مصادر تزويدها بالكتب.

## ١/٠- أهمية الموضوع ومبررات اختياره:

مثلت الحضارة الإسلامية في جانبيها العلمي والثقافي ثورة على العادات والتقاليد الشفهية التي كانت مرتبطة عند العرب قبل ظهور الإسلام بالنظام القبلي، ولكن بعد ظهوره تحولوا إلى النظام المؤسسي، واتجهوا نحو التدوين والتوثيق، مما جعل الكتاب والمكتبة علامتين أساسيتين من علامات هذه الحضارة.

فبالنسبة للكتاب فقد اعتنى المسلمون بكل جوانبه ومتعلقاته، بما فيها عنصر النشر، حيث تدخلت الدول الإسلامية آنذاك في نشر الكتب الداعمة لتوجهاتها والخادمة لأغراضها، ولكن بالإضافة إلى هذه الجهود الرسمية، كان للجهود الشخصية عن طريق الرحلات دور هام في ذلك أيضاً، لأنها تدخلت بشكل قوي وفعال في نشر الكتب ورواجها في جميع أرجاء العالم الإسلامي، بسبب حرص المسلمون بكافة فئاتهم على تزويد المكتبات بواسطة الرحالة بنسخ من مختلف الكتب، وبخاصة كتب الفقه والشروح والحواشي والتصوف.

كما أضح مفهوم وقف الكتب - باعتباره وسيلة أساسية من وسائل نشرها - رغبة الرحالة المسلمين في حمل نسخ من كتبهم وكتب مواطنهم ووقفها على المكتبات وبخاصة مكتبات الحرمين الشريفين بهدف تحقيق غاية التفاعل والانفتاح على قراء محتملين من مختلف البلاد الإسلامية، وقد تحقق جانب كبير من هذا الهدف؛ إذ انتشرت الكتب انتشاراً واسعاً، وشمل مساحات جغرافية واسعة من البلاد الإسلامية، وتلقاها عدد كبير من الأفراد

بالقراءة والشرح والتعليق والتفسير. وفتحت باب التأثير والتأثر، وتجاوزت الكتب الإسلامية الحدود الزمنية، وعبرت بواسطة الرحلات إلى العصر الحالي، وضمن لها توزيعها عبر المكتبات تحدي عادات الزمان وتدخلات الإنسان.

كما تحقق جانب آخر من هذا الهدف تمثل في أن المكتبات حظيت بجزء كبير من الكتب التي تم توقيعها في الغرب الإسلامي، لأن الرحالة كانوا يحملون هدايا لمكتبات الحرمين الشريفين وغيرها تتألف من مصاحف وكتب<sup>(١)</sup>، لأن زيارة المكتبات كانت تمثل جزءاً من مسار الرحلة الثقافي والعلمي الموازي لمسارها الجغرافي، كما اهتم الرحالة بالحركة العلمية في المشرق والتعريف بعلمائه، ووصف مراكزها ومكتباتها، ومع هذا لم يكن الاهتمام بالكتب والمكتبات حكراً على رحالة عصر معين، ولكنها كانت قاعدة شملت كل عصر وطبعت كل جيل في الحضارة الإسلامية، مما جعل للرحلات دور كبير في نشر الكتب بين المسلمين، سواء عبر النسخ والشراء، أو عبر الإهداء، أو عبر الوقف، وكان لها الفضل أيضاً في حفظ الكثير من مقتطفات الكتب التي لم يبق لها ذكر أو أثر، كما كان من مبررات الدراما ما يلي:

- ١- ندرة الإنتاج الفكري عن دور الرحلات الإسلامية في نشر الكتب.
- ٢- كان للعديد من الرحلات دور فعال في نشر الكتب بين المسلمين.
- ٣- وضوح الصبغة العلمية في معظم الرحلات الإسلامية لعلاقتها المباشرة بالكتب والمكتبات

#### ٤/٠- حدود الدراسة :

من جهة، واهتمام الرحالة بالعلم وطلبه من جهة أخرى.

#### ١/٤/٠- الحدود الموضوعية :

٤- كانت الرحلات بمثابة وسام علمي يُزيد من مكانة الرّحّال ويميزه عن غيره.

وركز الباحث فيها على معرفة دور الرحلات في نشر الكتب بين المسلمين.

#### ٢/٤/٠- الحدود الزمنية :

#### ٢/٠- تساؤلات الدراسة :

توجد عدة تساؤلات يحاول الباحث الإجابة عليها خلال هذه وهي:

قصر الباحث الدراسة على الفترة من القرن الثالث وحتى القرن العاشر الهجريين، لأن هذه الفترة شهدت أهم الرحلات الإسلامية.

#### ٣/٤/٠- الحدود المكانية :

١- ما تاريخ الرحلات الإسلامية وأهميتها وأنواعها وأسبابها؟.

ركز الباحث على البلاد العربية التي مر عليها الرحالة المسلمون وتحديدًا مكة والمدينة المنورة، لأنهما كانتا قبلة جميع المسلمين.

#### ٥/٠- منهج الدراسة وأدواته :

٢- ما مدى وضوح الصبغة العلمية في الرحلات الإسلامية؟.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي بالاطلاع على العديد من المصادر التاريخية، وبخاصة كتب الرحلات، للبحث فيها عن نصوص تتعلق بدور الرحلات في نشر الكتب، ثم قام بتجميعها، وفحصها، والتعليق عليها للخروج بصورة واضحة عنها، كما كان هناك تواجد لبعض المراجع الحديثة، التي عاجلت الرحلات وكتبها.

#### ٦/٠- مصطلحات الدراسة :

٣- ما وسائل الرحلات الإسلامية في نشر الكتب بين المسلمين؟.

٤- ما علاقة الرحلات بالمكتبات في نشر الكتب بين المسلمين؟.

#### ١/٦/٠- الرحلة :

يرجع الأصل اللغوي لكلمة رحلة إلى مادة رحل وتعني الارتحال، وقد فرق اللغويون بين راء

#### ٣/٠- أهداف الدراسة :

يهدف الباحث في ضوء ما سبق من تساؤلات إلى ما يلي:

١- معرفة تاريخ الرحلات الإسلامية وأهميتها وأسبابها وأنواعها.

٢- الوقوف على الجانب العلمي في الرحلات الإسلامية.

٣- توضيح وسائل الرحلات في نشر الكتب بين المسلمين.

٤- إظهار علاقة الرحلات بالمكتبات في نشر الكتب بين المسلمين.

العلم إلى الغرب الإسلامي من خلال ثمان رحلات، وما نقله هؤلاء الرحالة من علوم وكتب، التي ساعدت كثيراً على إغناء المكتبة المغربية والأندلسية بالكتب الشرقية.

٢- دراسة حسن الوراكلي بعنوان "أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين"<sup>(٨)</sup>، وتعرض فيها لمختلف أنواع الأحباس التي أوقفها الرحالة المغاربة على الحرمين الشريفين، وكان من أهمها التحسيس على المجال العلمي وتحسيس المصاحف والكتب على المكتبات، تلك الأحباس التي كان ينقلها الرحالة المغاربة لنشرها بين المسلمين.

٣- دراسة عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع بعنوان "ملاح الرحلة العلمية اليمانية إلى مكة المكرمة في القرون الخمسة الهجرية الأولى"<sup>(٩)</sup>، وهدف فيها إلى معرفة الأسباب العلمية التي دفعت اليمينيين للترحال إلى مكة، وقد عرض فيها للكتب التي تناولها الرحالة اليمينيون، وكذلك الكتب التي نقلوها إلى اليمن.

٤- دراسة عبد السلام بن المختار شقور بعنوان "المناظرات والإنشادات في رحلات المغاربة الحجازية"<sup>(١٠)</sup>، وعرض فيها المناظرات والإنشادات التي كانت تزخر بها كتب الرحلات، بهدف إثراء الناحية الأدبية والعلمية، وكانت تعتمد تلك المناظرات والإنشادات على العديد من الكتب التي جاء ذكرها في كتب الرحلات.

الرحلة المكسورة والمضمومة، فعنوا بالحالة الأولى الانتقال والارتحال، وأرادوا بالثانية الوجهة التي يقصدها المسافر، وتوسعوا في معانيها لتشمل الهجرة ومذكرة السفر، كما أطلقوها لقباً لتشريف الفضلاء والعلماء<sup>(٢)</sup>، ورأوا فيها مجعاً لعدة فنون محكومة بالنسيج السردى المطبوع ببراعة الانتقال بين الخاور التي تضمنها التأليف، حيث برهن الرحالة عن مواكبتهم لحركة التدوين والظروف التاريخية التي عاصروها أو قاموا بأسفارهم خلالها<sup>(٣)</sup>.

٢/٦/٠- النشر:

وهو العمليات التي تبدأ بالحصول على المحتوى الفكري من المؤلف وتنتهي بإتاحة العمل للجمهور<sup>(٤)</sup>، كما يعرف أيضاً بأنه إتاحة أحد سجلات المعرفة للاطلاع الجماهيري على شكل مطبوع<sup>(٥)</sup>، أو هو العمليات التي يمر بها الكتاب من صورته المخطوطة حتى يصل إلى يد القارئ<sup>(٦)</sup>.

٧/٠- أدب الموضوع:

الرغم من ندرة الإنتاج الفكري العربي في موضوع الدراسة الحالية، إلا أن هذا لا يمنع من وجود بعض الدراسات التي أشارت إلى بعض جوانبه منها:

١- دراسة بنعيسى بويوزان بعنوان "فضل الحج على العلم في الغرب الإسلامي من خلال رحلات الحج من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجريين"<sup>(٧)</sup>، وكان هدفه معرفة دور رحلات الحج المغاربة والأندلسيين في نقل

أبي ذر الغفاري لفهم تعاليم الإسلام<sup>(١٤)</sup>، ورحلة مصعب بن عمير إلى المدينة مع وفد من العقبة ليقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام<sup>(١٥)</sup>، ولم تنقطع رحلات الإسلام عقب وفات الرسول صلى الله عليه وسلم، وبخاصة رحلات مراجعة الأحاديث النبوية خشية نسيانها وحفاظاً عليها وضبطها كرحلة جابر بن عبد الله لعبد الله بن أنيس، ورحلة أبي أيوب لعقبة بن عامر<sup>(١٦)</sup>، وكانت مثل هذه الرحلات تشهد مناظرات وامتحانات، مثلما حدث مع الإمام البخاري في بغداد، حينما اجتمع العلماء لامتحان علمه، فعمدوا إلى مائة حديث، وقلبوا متونها وأسانيدها، ودفعوها لعشرة أشخاص لإلقائها عليه، وبعد إلقاء كل شخص بما عُهد إليه، أعاد البخاري تصحيحها كما سمعها، فأقر له الناس بالعلم<sup>(١٧)</sup>، وقد تعددت رحلات البخاري سواء لطلب الحديث أو للحج، فكان أولها عام ٢١٠هـ/٨٢٥م، ودخل الشام ومصر والجزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات، وأقام بالحجاز ستة أعوام، ولا يحصي كم مرة دخل الكوفة وبغداد مع الحديثين<sup>(١٨)</sup>.

وإذا كانت قد تنوعت رحلات تلك الفترة، لكن لم يتم تدوين معظمها، وأن ما عُرف منها كان عن طريق أصدقاء الرحالة، ومع هذا شكلت مادة علمية غزيرة، استفاد منها أوائل المؤرخون في كتاباتهم<sup>(١٩)</sup>، ومع توسع الخلافة الإسلامية، وحاجتها للوصف، وتطبيق أحكام الشريعة، وتسهيل مهمة الولاة<sup>(٢٠)</sup>، ظهرت الرحلات الجغرافية<sup>(٢١)</sup>، التي قدمت وصفاً دقيقاً للبلدان<sup>(٢٢)</sup>، لاعتمادها على المشاهدة والملاحظة،

٥- دراسة عبد العزيز بن راشد السنيدي بعنوان "المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العلمية خلال الفترة من (٥٧٠-٦٦٠هـ/١١٧٤-١٢٦٠م)"<sup>(١١)</sup>،

وبالرغم من تركيزه فيها على المجاورين للمسجد الحرام، ولكن كان هؤلاء المجاورين في الأصل رحالة، حمل بعضهم كتباً من بلادهم وأوقفوها على مكاتب المسجد الحرام.

٦- دراسة عواطف محمد يوسف بعنوان "الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين: دراسة تحليلية مقارنة"<sup>(١٢)</sup>، وركزت فيها على معرفة تاريخ الحجاز من كتب الرحلات في القرنين السابع والثامن الهجريين، وكان من بين ما تناولته الحركة التعليمية في الحجاز ووصف مراكز العلم ومدارسه وكبار العلماء وأشهر العلوم والكتب التي ذكرتها كتب الرحلات.

## المبحث الأول

### تاريخ الرحلات الإسلامية

### وأهميتها وأسبابها وأنواعها

#### ١/١- تاريخ الرحلات الإسلامية:

مارس العرب الرحلات قبل ظهور الإسلام لأغراض تجارية، ولكن بعد ظهوره فقد مارسوها لأغراض جديدة كالهجرة بالدين، أو الحج، أو طلب العلم<sup>(١٣)</sup>، كرحلة الإسراء والمعراج، ورحلة

ارتداد مراكز العلم، ومجالسة العماء والأخذ والعطاء.

ومما ساعد على زيادة قيمة الرحلات أيضاً أن الرحالة استفادوا من الحوافز المشجعة على القيام بها، كاهتمام الحكام والخاصة والعامّة، وتعطش المسلمين للعلم وكتبه، الأمر الذي جعلها فناً قائماً بذاته، وحظي باهتمام الباحثين ودرسوا تأثيره في حياة الإنسان، وتعرفوا على رواده الأوائل الذين شدوا الرحال إلى مختلف بقاع العالم حاملين مشعل المعرفة، فتضمنت مؤلفاتهم تأكيدات على دورهم العلمي المتميز والجمع بين مختلف المعارف<sup>(٢٧)</sup>، وإيماناً من الرحالة أيضاً بنشر المعرفة فبدلوا جهوداً في تقريب الحضارات وترويض أحيال عله يأتي بإنتاج مفيد في العلوم الإنسانية، ويرفع شأن الحركة العلمية<sup>(٢٨)</sup>، لذا قادهم شوقهم للمعرفة إلى التحقق من المسالك والممالك، وتوغلوا بعقولهم متأملين وباحثين، فصححوا أخطاء من تقدمهم وأضافوا على رحلاتهم طابعاً علمياً بتصانيفهم التي تقاسمتها ثلاثة فنون هي: تقويم اللدان أو أدب المسالك، وأدب الرحلة، وكتب العجائب والغرائب<sup>(٢٩)</sup>.

كما اعتاد المسلمون اتخاذ الرحلات وسيلة للتزود بالعلم واكتساب المعرفة، مما تولد عنهم نشاط علمي باهر، وكانت الرحلة في طلب العلم ولقاء العلماء من أقوى أسبابه، وعن طريقها بدأت علوم وآداب المشرق تُحمل إلى المغرب، لوجود تيار علمي زاخر بين المشرق والمغرب، تمثل في أفواج العلماء الذاهبة والآية بينهما، حتى شُبه نشاطهم بحركة سير النمل في الذهاب والإياب.

التي زادت من قيمتها، ودفعت الخلفاء إلى تكليف موظفين لكتابة تقارير عن الأمصار المفتوحة<sup>(٢٣)</sup>، كرحلة ابن خرداذبه الذي تولى منصب صاحب البريد في الدولة العباسية<sup>(٢٤)</sup>، كما كان للناحية الاقتصادية دور في تنظيم العديد من الرحلات<sup>(٢٥)</sup>، التي شهدت تسجيلاً لكل ما مر به الرحالة منذ خروجهم من مدنها ووصولهم لمختلف المدن الإسلامية، وقد شمل التسجيل وصف الطرق التي قطعوها والحياة الاجتماعية والعمرائية التي شاهدها، كرحلات ابن جبير، والقاسم بن يوسف التجيبي السبتي، وابن بطوطة، وخالد بن عيسى البلوي، كما كان هناك نوع آخر من الرحلات تمت تحت رعاية الخلفاء، وهي رحلات البعث كرحلة ابن فضلان<sup>(٢٦)</sup>.

## ٢/١- أهمية الرحلات الإسلامية:

برزت أهمية الرحلات الإسلامية في وصف الثقافات الإنسانية، واكتست قيمة تعليمية وعلمية، وأصبحت من أكثر المدارس تنقيهاً للإنسان، وإثراءً لفكره وتأملاً عن نفسه وعن الآخرين، وبالرغم من تعدد فوائدها، إلا أن فائدتها العلمية كانت الأكثر وضوحاً، وكان من بينها نشر الكتب بين المسلمين ووصف المكتبات الحايوة لها، علاوة على احتوائها على معلومات لا توجد في غيرها من المصادر كوصف الجوانب العلمية والمدرس في المدن الإسلامية ونشاط العلماء والمصادر المعتمدة في التعليم آنذاك، لذا شكلت الرحلات نمطاً فريداً من مصادر المعلومات، يهم كثير من المتخصصين، لاعتمادها على معلومات قائمة على المشاهدة والسماع، ورغبة الرحالة في

من كتب كان من أهم المصادر التي أشارت بوضوح إلى الجانب العلمي في الحضارة الإسلامية مع الكشف عن أصوله ومنابعه التي استقوا منها مؤلفاتهم وعلومهم، لترددهم على المراكز العلمية والمكتبات المعروفة آنذاك لتلقي المزيد من العلم فيها مع إعطاء وصف شامل لها.

### ٣/١- أسباب الرحلات الإسلامية:

تعددت أسباب الرحلات ودوافعها لدى المسلمين، وإن كان أبرزها ما يلي (٣٠):

#### ١/٣/١- السبب الأول: أداء فريضة الحج

استجابة لقوله تعالى: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" (٣١)، حيث كان الحج مجالاً خصباً لتباري أعلام الرحالة وفرصة ثمينة لتواصلهم العلمي البناء (٣٢).

#### ٢/٣/١- السبب الثاني: الدعوة لنشر الإسلام أو

مذهب فقهي أو نشاط فرق دينية كرحلة الدعاة الفاسيين من الأسرة الكتانية في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع إلى أندونيسيا لنشر الإسلام (٣٣).

#### ٣/٣/١- السبب الثالث: طلب العلم كرحلة

الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ الذي طاف العراق وأرض فارس وبلاد العجم، وكتبها وهو في سن الحادي والعشرين (٣٤).

#### ٤/٣/١- السبب الرابع: النشاط التجاري البري

والبحري وما أسفر عنه وما خلفه من آثار حميدة على مستوى الثقافة بمعناها الشامل (٣٥).

كما كانت البلاد الإسلامية بالنسبة للرحالة كرقعة شطرنج، يذهبون فيها ويجيئون، وكانت داراً واحدة، فإذا رحل الأندلسيون إلى المشرق، أو رحل المشارقة إلى الأندلس فإتماً يرحلون في دارهم وفي جو مشبع بالروح الإسلامية، مما جعل الأفكار والكتب تنتقل بحرية تامة، وإن كان في الغالب أن انتقال الكتب كان يتم من الشرق إلى الغرب، لأن الشرق كان - في عصوره الأولى على الأقل - متقدماً على الغرب في التأليف، كما كان للرحلات أثر في ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها، لأن الرحالة كانوا يحملون كثيراً من الكتب في شتى فروع المعرفة، وكان لهذا النشاط العلمي ثمرتان، أحدهما تمثلت فيما يحمله الرحال في صدره من علم ومعرفة، والأخرى تمثلت فيما ينقله معه إلى المشرق والمغرب من كتب قيّمة. فأخذ المسلمون في تلقي تلك العلوم من أفواه الرحالة ومن بطون الكتب الواردة عليهم فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية.

كما يعود للرحلات أيضاً فضل اتساع التبادل الفكري، الذي جنت الحضارة الإسلامية ثماره على نطاق واسع. وكان لها فضل عظيم في ازدهار النشاط العلمي الإسلامي، ونهضت العلوم والآداب، نتيجة تألق وإبداع بعض الرحالة، فصنّفوا بأنفسهم مصنفات قيّمة. فكان للرحلات منفعة منها وإليها، فمنفعتها أنها نشرت العلم ما شاء أن ينتشر، وكوّنت علماء تابعين، ووسّعت من رقعة الثقافة الإسلامية، حتى أصبح الرحالة رسل علم وحلقات اتصال وتبادل علمي وفكري بين الشرق والغرب، علاوة على أن ما صدر عنهم

٤/١-٩/٣- السبب التاسع: الخيال: حيث دخل الأدباء بخيالهم في الرحلة لتمرير أفكار وقضايا أو طرح ظواهر تشغل بالهم.

#### ٤/١- أنواع الرحلات الإسلامية:

شاعت الرحلات بين المسنمين إلى أن أصبحت فناً قائماً بذاته، شمل من بين ما شمل وصف المكتبات والمراكز العلمية الإسلامية، لتحول الرحالة بينها، وسعيهم للقاء العلماء والاستفادة منهم وتسجيل أسانيدهم، وما أخذوه عنهم من كتب وإجازات، ونشرها في بلادهم<sup>(٤١)</sup>، ويعد ابن جبير صاحب أول رحلة بطريقة منهجية، وبالرغم من حرصه على حضور المجالس العلمية التي مر بها، إلا أنه أغفل الحديث عنها<sup>(٤٢)</sup>، لذا لا يمكن أن يُطلق على رحلته رحلة علمية، غير أن ابن رشيد السبتي خرج برحلته عن نهج ابن جبير وحولها إلى ديوان علم، حتى امتزجت رحلته بما عُرف في الحضارة الإسلامية بالفهرسة أو البرامج<sup>(\*)</sup>، فكانت من أوسع البرامج العلمية، لاحتوائها على تراجم وافية وأسانيد مضبوطة وأسماء كتب، وخلوها من الوصف الجغرافي، لأنه أثناء خروجه للحج زار الإسكندرية والقاهرة عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م، وسجل ما كانت عليه المدينتين من نشاط علمي، وتردد على

٥/٣- السبب الخامس: انتشار الفتوحات الإسلامية وربطها برغبة الحكام في معرفة البلدان التابعة لهم، ومساعدتهم في ترتيب دواوينهم الإدارية والمالية وتأسيس المدن ووضع نظام الجباية من زكاة وخراج وجزية<sup>(٣٦)</sup>.

٦/٣- السبب السادس: الرغبة في اكتشاف الأماكن ومواقع البلدان ووضع خرائطها كرحلة الفتية الذين خرجوا من لشبونة بالبرتغال أيام الحكم العربي لاكتشاف ما وراء بحر الظلمات وقيل بأنهم توقعوا بمركبهم في إحدى جزر الخالدات<sup>(٣٧)</sup>، ورحلة ابن فاطمة إلى ما وراء المحيط، إلا أن سفينته غرقت قرب غانا<sup>(٣٨)</sup>.

٧/٣- السبب السابع: ويتعلق بتبادل السفارات بين الدول الإسلامية أو بينهم وبين الدول الأجنبية كرحلة يحيى بن الحكم الغزالي إلى القسطنطينية في منتصف القرن التاسع الميلادي، ورحلة عبد الله بن العربي المعافري المعروفة بقانون التأويل<sup>(٣٩)</sup>.

٨/٣- السبب الثامن: ويكتسي طابعا دينيا وروحانيا، ويعتبر أبو بكر الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ/١٢١٥م أشهر الرحالة المختصين في المزارات المتبرك بها، ودون تنقلاته تحت عنوان (الإشارات إلى معرفة الزيارات)، الذي يعد دليلاً لزيارة الأضرحة والمقامات الإسلامية<sup>(٤٠)</sup>.

(\*) البرنامج نوع من الرحلات قائم بذاته. انصب اهتمام مؤلفه على الجانب العلمي فقط. والبرنامج يقابل معنى الفهرسة فهو كتاب يجمع فيه الشيخ أسماء شيوخه وأسانيدهم من مروياته وقراءته على أشباخه والمصنفات وغير ذلك، فلفظ برنامج يستعمله أهل الأندلس كثيراً، والبرنامج يرادف الفهرسة والمعجم والتبنت والمشيخة.

كانت لطلب العلم وأداء الحج، بينما يُلاحظ على رحلة البلوي والتي قام بها في سبيل العلم وأداء الحج، أنها اشتملت على الجانب العلمي إلى جانب الوصف الجغرافي، لأنه اعتنى بوصف المدن التي مر بها وحلقات العلم الموجودة بمساجدها، وذكر الدواوين الشعرية الذائعة في عصره وتراجم الأعلام الذين قابلهم في رحلته والقضايا الفكرية السائدة وإجازات لكل ما حصل عليها<sup>(٤٦)</sup>، وبالرغم من وضوح الجانب العلمي في رحلته، ولكن لا يمكن أن يُطلق عليها لفظ برنامج، لأنها كانت رحلة علمية وصفية، أما رحلة ابن بطوطة لم تكن رحلة علمية بقدر ما كانت رحلة جغرافية، بالرغم من إنها كانت لأداء الحج، لأنه كان رحالة بالدرجة الأولى، وقد قام بالسفر والتجوال في أرجاء العالم مع إيراده لأسماء العلماء الذين قابلهم إجمالاً لقدرهم، وبعده بحوالي قرنين انتعشت الرحلة الجغرافية من جديد على يد الحسن الوزان الفاسي والمتوفى بتونس عام ٩٥٧ هـ، حيث قدم للقارئ في رحلته معطيات جغرافية وتاريخية واجتماعية، متقصياً معلوماته بالمشاهدة والسماع والتواصل مع الآخرين<sup>(٤٧)</sup>.

## ٥/١- الجوانب العلمية للرحلات الإسلامية:

كانت الرحلات الإسلامية متكاملة منذ بدايتها، متوفر بها جميع الأسباب والوسائل، وأفرزت إنتاجاً فكرياً متميزاً، كان أهمه وأرفعه ما قام أصحابه بتأليفه، كما كانت الحواضر الإسلامية مقصد الرحالة بغية التزود بالعلم، فوفدوا إليها من كل مكان، للقاء علماء آخرين من أماكن أخرى،

المجالس العلمية لتلقي العلم إما قراءة أو سماعاً، وأجاز له عدد من العلماء، وأشار إلى أسماء الكتب المعول عليها لتتبع آنذاك، كما ترجم لعدد كبير من علماءهما<sup>(٤٣)</sup>، لذا اصطبغت رحلته بالصبغة العلمية، ونتج عن تدوينه لها ظهور كتاب يعكس الطابع العلمي والفكري التي كانت عليها الديار المصرية في أواخر القرن السابع الهجري<sup>(٤٤)</sup>.

أما رحلة ابن جابر الوادي آشي فهي رحلة علمية، لأنه أكثر فيها من الأحاديث والرواية ولقاء العلماء، مما جعلها سجل علمي يحوي أدبيات وتراجم علماء وأسماء كتب مشهورة، لم يُعرف بعضها إلا من خلال رحلته، كما تجول في معظم المراكز الإسلامية، وأخذ عن علماءها، وعاد للتدريس في تونس، وعلا شأنه بفضل ما جمعه في رحلته، كما رحل إلى المغرب والأندلس، حتى بلغ عدد الشيوخ الذي أخذ عنهم ٢٧٩ شيخاً وشيخة، وتمكن في عام ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م من عقد مجالس علمية حفلت بالمناقشات والمناظرات والجمع فيها بين علماء تونس والمغرب<sup>(٤٥)</sup>، أما العبدري فقد خرج للحج، وسعى للقاء العلماء والحصول على إجازاتهم، كما احتوت رحلته على بعض القضايا وما قيل في مناقشتها من آراء، ثم تبعها برأيه استناداً على ما ذكر في الكتب السابقة، أما رحلة التنجيبي السبي فكانت لأداء الحج وطلب العلم مما جعلها مليئة بتراجم العلماء الذين قابلهم، وأجازوا له بعض العلوم، والكتب التي حصل عليها.

ومن ضمن الرحالة الذين ألفوا برامج أيضاً الرعيبي، لخلو رحلته من الوصف الجغرافي، حيث

وإسحاق ويعقوب، والمسند فيه صحة وجود هذه القبور الثلاثة، ومن بين ما ذكره ابن بطوطة أن تقي الدين بن تيمية كبير فقهاء الحنابلة عندما أمر الملك الناصر بسجنه، صنف وهو في السجن كتاباً في تفسير القرآن الكريم سماه البحر المحيط، في نحو أربعين مجلداً، كما قرأ ابن بطوطة أثناء وجوده بدمشق كتاب "المعلم في شرح صحيح مسلم" للقرطبي، واطلع وهو بمدينة البصرة في مسجد علي بن أبي طالب على نسخة من المصحف الشريف الذي كان يقرأ فيه عثمان بن عفان عندما قُتل، وفي مدينة شيراز وبعد صلته للعصر قرأ كتاب المصاييح وشوارق الأنوار لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني، كما سمع بمسجدها كتاب مسند الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وبوصوله مدينة ميلان مر بترية الشيخ الصالح القطب جلال الدين، وكان له تلاميذ كثيرة ألفوا عنه كتاباً في الشعر أسموه المشوي، ويعظم أهل تلك البلاد ذلك الكتاب ويعتبرون كلامه، ويعلمونه ويقرأونه بزواياهم في ليالي الجمعات، ومر ببخاري على قبر الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مصنف كتاب الجامع الصحيح، وبعد خروجه من سمرقند مر ببلدة النسف التي ينسب إليها أبو حفص عمر النسفي، مؤلف كتاب المنظومة في المسائل الخلافية بين الفقهاء الأربعة، ثم وصل إلى مدينة ترمذ التي ينسب إليها الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي مؤلف الجامع الكبير في السنن، كما وقف واطلع بمدينة دلهي بالهند على نسخة من المصحف الشريف بخط الملك ناصر الدين (٥٠).

وحدث بينهم تقارب وتفاهم واستزادة علم وامتداد المعرفة وانتشار الأفكار ومصادرها بين مختلف الأقطار الإسلامية<sup>(٤٨)</sup>.

ومما زاد من القيمة العلمية للرحلات الإسلامية أن من قام بها كبار علماء المسلمين وأجلهم شأنًا، الذين كانوا أحرص الناس على ممارسة القراءة في أي مكان وبأية وسيلة، حيث كان الرحال أثناء ترحاله يطلع ما شاء المطالعة في مصحف أو كتاب، فمثلاً فرغ ابن جبير من حفظ القرآن الكريم بعد عام من قيام رحلته، كما قرأ أثناء وجوده بالمسجد الحرام كتاب أخبار مكة لأبي نوليد بن الأزرق، واطلع على كتاب الموطأ لمالك بن أنس، وأثناء وصفه للمسجد النبوي وجد محمل كبير مدهون عليه مصحف كبير في غشاء مقفل عليه وهو أحد المصاحف الأربعة التي أرسلها عثمان بن عفان إلى البلاد، ومن بين ما اعتمد عليه في تأليف رحلته كتاب تاريخ أخبار دمشق لأبي القاسم بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، والبالغ عدد مجلداته ما يقرب من مئة مجلد، كما قرأ تاريخ ابن اعلي الأسدي لمعرفة بعض أخبار دمشق<sup>(٤٩)</sup>.

أما ابن بطوطة فكان أول ما قرأه في رحلته كتاب التبصرة في الفقه لأبي الحسن اللخمي المالكي بمدينة صفاقس، وبوصله مدينة الإسكندرية قرأ كتاب المسالك لأبي عبيد الذي يصف في مدينة الإسكندرية، وعندما بات ليلة في رباط تاج الدين بن حناء بدير الطين اطلع على مصحف علي بن أبي طالب الذي بخط يده، واطلع أثناء تواجده بمدينة الخليل على كتاب علي بن جعفر الرازي المعروف بالمسفر للقلوب عن صحة قبر إبراهيم

مترل أبو عبد الله محمد بن عز الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن شهاب الدين سمع منه مجالس أمالي الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، وجزء فيه ثلاثة عشر حديثاً مخرجه من كتاب الترمذي، ومما قرأه أيضاً كتاب "فضاء حوائج الأخوان وإغاثة اللفهان" للحافظ أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النسري الكوفي، ومن لقاهم في الإسكندرية أيضاً الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن يونس بن عبد الله الهواري التونسي فسمع عليه كتاب التنقيح لشهاب الدين القرافي<sup>(٥١)</sup>.

لذا اشتركت معظم الرحلات الإسلامية في الجانب العلمي، وإن كان بنسب متفاوتة، لوصفها الناحية العلمية للبلاد التي مر عليها الرحالة، والترجمة للعلماء الموجودين بها، والمدارس وحلقات العلم التي كان يجلس فيها العلماء للتدريس، وذكر الإجازات التي حصلوا عليها، والعلوم المتصدرة وأسماء الكتب المتداولة في ذلك الوقت والمستخدم في التدريس<sup>(٥٢)</sup>، كما تميزت الرحلات الإسلامية بميزة التدوين، فكان كل رحالة يكمل ما نقص من سلفه، ويضيف إلى فن الرحلة لبنة جديدة، فمثلاً ابن جبیر كان نموذجاً يحتذى به، وإن لم يرق فيها بالترجمة للعلماء الذين التقى بهم، بينما اختلفت رحلة الرعيبي عن رحلة ابن جبیر، لأنه اهتم بشكل أساسي على الجانب العلمي من حيث الترجمة لشيوخه والكتب التي نال إجازتها في علم الحديث، فحفلت رحلته بميزة التعريف بالعلماء ومدى إسهامهم في الحركة العلمية، أما ابن رشيد فقد اتبع في رحلته نهج ابن جبیر، ولم يلبت أن طغى

أما البلوي فكان أول ما قرأه في رحلته كتاب التيسير، والقصيدة اللامية المسماة بحرز الأمان لأبي القاسم بن فيرة الشاطبي، والتقى بمدينة تونس بأبي عبد الله بن عبد السلام وسمع بمترله كتاب المؤطأ لمالك بن أنس، كما قرأ صحيح مسلم، وسمع عن أبي عبد الله بن كتاب "البدیع المزري بروض الربی وزهر الربیع الذي سماه مهيب نواسم المدائح ومصب غنائم المنائح في مدح أحد حجاب الخلافة الحفصية"، وقرأ أيضاً كتاب أبي العباس النقارسي في العروض المعروف بالروض الأريض في علم القريض، وجميع تأليفه في الأدب الذي لخص فيه رسالة أحكام صنعة الكلام من إنشاء الوزير الكاتب أبي عبد الله بن عبد الغفور، وأجاز له جميع ما رواه وألفه التي أبدع فيها تلخيص مشاكل الحديث لابن فورك، وكتاب حديقه الناظر في تلخيص المثل السائل في علم البيان، وشرح كتاب المصباح لابن مالك، وكتاب إيضاح السبيل والقصد الجليل في علم الخليل في شرح قصيدة ابن الحاجب العروضية، وبوصول البلوي مدينة الإسكندرية اطلع على كتاب أبي الربيع بن سالم الكلاعي المعروف بالاكْتفاء، وذكر علمائها وبعض كتبهم مثل كتاب سحر الشعر، وكتاب الأشعار بهزات الأشعار لابن عبد ربه القرطبي، وكتاب المطمح، كما قرأ كتاب الشهاب للقضاعي، وكتاب تنبيه المذنب بالطير والحوت قبل أن يموت لشمس الدين أبي عبد الله بن النعمان، وسمع القصيدة الفقهية في الحجّة والزورة المحمدية لمجد الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر البغدادي، كما أنه وهو بمدينة الإسكندرية وفي

## المبحث الثاني

### وسائل الرحلات في نشر الكتب

لم يكن نشر الكتب في الحضارة الإسلامية عملية عشوائية، بل كان عملية منظمة وانتقائية حسب الزمان والمكان والمضمون والهدف، لما لها من سند علمي، وعاملاً مؤثراً في الموازنات العلمية، ومفتاحاً للسياق التاريخي في الأخذ والعطاء، وقد تعددت وسائل الرحلات في نشر الكتب بين المسلمين، التي اتخذت مسارين هما:

#### ١/٢- المسار الأول: نشر الكتب في الشرق الإسلامي:

##### ١/١/٢- وقف المصاحف:

كانت المصاحف على رأس الكتب التي حرص المسلمون على نشرها عن صريق الرحلات، ووقفها على المكتبات وطلبة العلم، وبالرغم من أنها بدأت من الشرق الإسلامي إلى الغرب الإسلامي، إلا أن بعد ذلك بدأت تتم من الغرب إلى الشرق، وفي هذا توجد أخبار وافرة منها أن السلطان أبا يعقوب يوسف المربيني المتوفي في عام ٧٠٦هـ أوقف على الحرم المكي مصحفاً، حملة ركب الحاج المغربي عام ٧٠٣هـ، ووصفه ابن خلدون بأنه "مصحف رائع الصنعة، كتبه وعمقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن: واستوسع في حرمه، وعمل غشاه من بديع الصنعة، واستكثر فيه من مغالِق الذهب المنظم بجزرات الدر والياقوت، وجعل منها حصاة وسط المعلق تفوق الحصىات مقداراً وشكلاً وحسناً، واستكثر من

الجانب العلمي عليها، حتى يمكن تصنيفها ضمن البرامج لما حوته من ذكر العلماء والكتب المتداولة في تلك الفترة، إلى جانب المناقشات والمناظرات العلمية والأدبية<sup>(٥٣)</sup>، أما رحلة العبدري فتأرجحت بين الرحلة الوصفية والعلمية، لأنه بالإضافة إلى وصف المدن والمراحل، قام بتصحيح الأخطاء الشائعة، معتمداً في ذلك على الموازنة بين الكتب التي تحدثت عن الموضوع وإبراز الصحيح فيها مع بيان رأيه<sup>(٥٤)</sup>، في حين تعد رحلة ابن جابر الوادي آشي من البرامج، لاشتمالها على تراجم للعلماء والشيوخ الذين التقى بهم، كما كانت رحلة خالد بن عيسى البلوي رحلة علمية، لاجتماع أهل تونس به بعد عودته، يطالبونه بما احتلب من فوائد، ويقصدونه لإطلاق ما قيد من القصائد<sup>(٥٥)</sup>، وقد ركزت الرحلات الإسلامية في وصف الجوانب العلمية للحضارة الإسلامية على ما يلي:

- ١- ترجمة للعلماء الموحودين في ذلك الوقت.
- ٢- وصف أماكن حلقات العلم التي يجلس فيها علماء للتدريس.
- ٣- ذكر الإجازات التي حصل عليها الرحالة.
- ٤- وصف المدارس الموجودة بالمدن الإسلامية.
- ٥- ذكر أسماء الكتب المتداولة في ذلك الوقت والمعتمد عليها في التدريس.
- ٦- ذكر العلوم المتصدرة للتدريس.
- ٧- وصف المكتبات التي كانوا يترددون عليها.

وثوابه، لذا كان وقف الكتب على طلاب العلم في مقدمة ما أولاه المسلمون اهتمامهم، وكان من مظاهر هذا الاهتمام وقف الكتب، بل خزائن برمتها عليهم، لذا حرص العلماء على وقف كتبهم على الحرمين الشريفين، لأن ما من عالم صنف كتاباً في المشرق أو في المغرب إلا ويصرف نسختين للمسجدين الشريفين رجاء الإقبال على كتابه، وأقدم ما أوقف من كتب على الحرم الشريف جملة من كتب الفقه المالكي التي حبسها على طلبة المذهب المالكي إمام المالكية محمد بن عبد الله بن الفتوح المكناسي عام ٥٨٨هـ، ووضعت في الركن المالكي منه، وكان منها كتاب المقرب لابن أبي زمنين في ستة مجلدات<sup>(٦٢)</sup>، وبعده أوقف الخليفة الموحد يعقوب المنصور المتوفى عام ٥٩٥هـ خزائنه على طلبة العلم، وأوقف عليهم أيضاً أبو الحسن الشاربي الغافقي السبي المتوفى عام ٦٤٩هـ خزائنه<sup>(٦٣)</sup>.

كما أوقف العالم المغربي أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر العبدري المبورقي المتوفى في عام ٦٨٧هـ في القرن السابع الهجري مكتبته على طلبة العلم، التي كانت حافلة بكتب نفسية في مختلف الفنون والمعارف، لاسيما السير التراجم والتاريخ<sup>(٦٤)</sup>، وقد أفاد منها تقي الدين الفاسي فيما كتبه عن تاريخ مكة، كما أفاد منها أبو الفضل محب الدين ابن فهد في بعض ما ألف من كتب التاريخ<sup>(٦٥)</sup>، وفي القرن الثامن أوقف عبد الواحد الجزولي كتبه كلها على طلبة العلم برباط دكالة بالمدينة المنورة<sup>(٦٦)</sup>، وأوقف في ذلك القرن أيضاً أبو عبد الله محمد بن محمد الفرناطي المتوفى

الأصونة عليه<sup>(٥٦)</sup>، وأكد هذا ابن مرزوق حينما ذكر "رأيت بمكة شرفها الله المصحف الذي بعثه أبو يعقوب بخط ابن حسن، وكان وجهه محلي بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما عليه، وبقي في قبة الشراب يقرأ فيه احتساباً، وقد قرأت فيه في أعوام"<sup>(٥٧)</sup>.

كما بعث السلطان أبا الحسن المريني المتوفى عام ٧٥٢هـ إلى الحرم المكي مصحفاً كتبه بيده، وتولى تنميته وتذهيبه مشاهير الوراقين، وقام بضبطه وتذهيبه كبار القراء، وتفنن مهرة الصنائع في تغشية وعائه بالذهب وترصيعه بالجواهر والياقوت، واتخذ له أصونة الجلد المحكمة الصنعة المرقوم أديمها بخطوط الذهب ومن فوقها غلائف الحرير اللدياج وأغشية الكتان<sup>(٥٨)</sup>، ولم يكنف السلطان أبو الحسن ببعث هذا المصحف، بل شفعه بمبلغ مالي قدر ستة عشر ألف وخمسمائة دينار ذهب لشراء الضياع بالمشرق وحبسها على قراءه<sup>(٥٩)</sup>، بينما ذكر ابن الوردي في عام ٧٤٧هـ "أن أبا الحسن كتب بخطه ثلاثة مصاحف، وأوقفها على الحرمين الشريفين وعلى القدس"<sup>(٦٠)</sup>، وعلى غرار هذا الصنيع بعث السلطان عبد الله بن إسماعيل إلى المسجد النبوي ثلاثة وعشرين مصحفاً بين كبير وصغير كلها محلاة بالذهب ومرصعة بالدر والياقوت، ومن جعلتها المصحف الذي يقال بأن عقبة بن نافع نسخه من مصحف عثمان بن عفان<sup>(٦١)</sup>.

#### ٢/١/٢- وقف الكتب والمكتبات:

كانت العناية بالعلم والتشجيع على طلبه وتحصيله ونشره من أفضل الأعمال لنيل رضا الله

في عام ٧٥٤هـ كتبه على طلبة العلم في مكتبة المدرسة الشهاية<sup>(٦٧)</sup>، كما أوقف في هذا القرن أيضا إبراهيم التلمساني المتوفي في عام ٧٦٦هـ كتبه على مكة والمدرسة الشهاية بالمدينة المنورة<sup>(٦٨)</sup>، أما في القرن التاسع فأوقف أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المتوفي في عام ٨٣٢هـ مكتبته على العلماء والمتعلمين وعلى عامة الراغبين في الاطلاع عليها وقراءتها، وكان السخاوي ممن شاهدها، كما وقف في عام ٨٧٨هـ في رباط المغاربة على مكتبة علمية فيها عدد من الكتب<sup>(٦٩)</sup>.

ومن جملة ما سبق يلاحظ أن مكاتب المسجد الحرام تكونت وحظيت باهتمام الرحالة، فقال عنها ابن جبير "أول ما يلقي الداخل على الباب عن يساره الركن الذي خارجه الحجر الأسود، وفيه صندوقان فيهما مصاحف"، وذكر في موضع آخر أن "قبة بئر زمزم يليها قبة الشراب المنسوبة للعباس رضي الله عنه، وتليها على الخراف قبة تسب لليهودية، وهاتان القبتان كانتا مخزنا لأوقاف البيت الكريم من مصاحف وكتب وغيرها"، كما ذكر في موضع آخر أن قبة العباسية كان لها خزانة تحتوي على تابوت مبسوط متسع فيه مصحف أحد الخلفاء الأربعة، ويخط يد زيد بن ثابت مستنسخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله، وينقص منه ورقات كثيرة، وهو بين دفتي عود مجلد بمغاليق من صفر، كبير الورقات واسعها، عايناه وتبركنا بتقبيله ومسح الحدود فيه"، وأثناء حديثه عن باب إبراهيم ذكر أنه "في زاوية كبيرة متسعة، فيها غرفة عبارة عن خزانة للكتب موقوفة

على المالكية في المسجد الحرام"، وأثناء زيارة ابن جبير للمسجد النبوي وجد بإزاء المقصورة خزانان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف وموقوفة عليه، كما رأى ابن جبير في الجامع الأموي بدمشق وخاصة في الركن الشرقي من مقصورته في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان بن عفان الذي أرسله إلى بلاد الشام<sup>(٧٠)</sup>.

وقال عنها ابن بطوطة "وفي قبة المسجد المقصورة العظمى التي يؤم فيها إمام الشافعية وفي الركن الشرقي منها إزاء المحراب خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الذي وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان إلى الشام، وتفتح كل يوم جمعة بعد الصلاة فيزدحم الناس على لمس ذلك المصحف الكريم<sup>(٧١)</sup>، وعندما وصل مكة ودخل المسجد الحرام وجد بقبة بئر زمزم "مخزن المصاحف الشريفة، والكتب التي للحرم الشريف وبها خزانة تحتوي على تابوت مبسوط متسع، فيه مصحف كريم بخط زيد بن ثابت، مستنسخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وأثناء مروره يوماً ببعض أسواق مدينة شيراز، رأى بمسجدها مصاحفاً موضوعة في خرائط حرير فوق كرسي، وفي الجهة الشمالية من المسجد زاوية فيها شبك مفتوح إلى جهة السوق وهندك شيخ جميل الهيئة واللباس، وبين يديه مصحف يقرأ فيه<sup>(٧٢)</sup>.

وقد حظيت مكاتب الحرمين الشريفين باهتمام ابن بطوطة لحرصه على زيارتها والإفادة من محتوياتها، ووصف ذخائرها: يقول واصفاً مكتبة أبي مهدي عيسى الثعالبي: "ولها باب مفتوح

٣٠٢هـ فكان أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس، ومما يذكر أن القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي عيسى المتوفى عام ٣٢٤هـ قد أعجب بمكة عند رحل إليها في عام ٣١٢هـ بأبيات شعرية سمعها فكتبها على ظهر يده حتى لا ينساها، ومن انصرف إلى الأندلس بعلم كبير، ومال الناس إليه أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني، كما عاد أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد بن مفرج القرطبي عام ٣٣٧هـ إلى الأندلس بزاز كبير، فاستقضاء الحكم المستنصر، وكذلك القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي قرطبة الذي رحل حاجا إلى مكة عام ٣٠٨هـ، وسمع بمكة من محمد بن المنذر النيسابوري كتابه المؤلف في اختلاف العلماء المسمى بـ "الإشراف"، أما عالم فاس الأثير دراس بن إسماعيل المتوفى عام ٣٥٧هـ، رجع بعد الحج إلى فاس فكان أول من أدخل مدونة سحنون<sup>(٧٤)</sup>، أما أبو عمر ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوي فأوصل إلى المغرب بعد رحلته للحج كتاب صحيح البخاري، كما حمل أبو القاسم خلف بن فرج بن عامر بن فلحون القنطري الأندلس كتاب تجريد الصحاح في عام ٥٠٥هـ<sup>(٧٥)</sup>.

## ٢/٢- أماكن الرحلات لنشر الكتب:

كانت المكتبات من أبرز المؤسسات الإسلامية للقيام بنشر الكتب، وإن كان من أبرزها مكتبات الحرمین الشريفین، نظراً لتوافد المسلمون عليها من كافة الدول الإسلامية، لذا تعرض الباحث لها بالشرح كما يلي:

إلى المسجد فيما بين باب حزورة وباب إبراهيم، وكان يجلس فيها أحيانا، وهي مأواه قبل أن يتأهل، فلما سافر إلى المدينة ترك فيها بعض كتبه، وكانت مفاتيحها بيد رجل من أهل إفريقية من أصحابه، كان يأوي إليها، فطرق حادث السيل وغفل عن تحية الكتب ظنا منه كغيره أن الأمر لا يبلغ إلى ما بلغ، حتى أتى الماء عليها كلها ولم يسلم منها شيء، وكانت نحو ثمانين سفراً، فيها من نفائس الكتب وغرائبها ما لا يوجد في غيرها، وكان من أجزاء من المدونة الكبرى التي هي أم الدواوين الفقهية، ولم يسلم منها شيء، ومنها عيون الأدلة لابن القصار، وكان يثني عليه كثيراً في بسط أدلة المذهب والانتصار له والرد على المخالفين، مع التحقيق التام، إلى غير ذلك من الكتب منها ما هو ملكه، ومنها ما هو من كتب الوقف، كما أفاد هذا الرحالة أنه وقف على نسخة من رحلة ابن رشيد، عليها خطه وإجازته لتلميذه؛ صاحبه عبد المهيمن الحضرمي، رأيت هذه النسخة بمكة عدة أسفار، وذكر في آخرها أنه استخرجها من مسودته<sup>(٧٣)</sup>.

## ٢/٢- المسار الثاني: نشر الكتب في الغرب الإسلامي:

### ١/٢/٢- النقل والرواية:

ارتحل يحيى بن يحيى الليثي المتوفى في عام ٢٣٤هـ/٨٤٧-٨٤٨م وهو في سن ثمان وعشرين عاما إلى الشرق، وكان أول من روى كتاب الموطأ عن الإمام مالك بالأندلس، أما أبو محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي المتوفى عام

## ١/٣/٢- مكتبات المسجد الحرام:

يعد المسجد الحرام من أعظم المراكز الإسلامية العلمية، لأن بجانب مكانته الدينية، كان مقراً للتدريس وجامعة مفتوحة لطلبة العلم من كافة الدول الإسلامية<sup>(٧٦)</sup>، وكان الشيوخ يتصدرون حلقات الدرس وحوهم الطلبة من مختلف الجنسيات<sup>(٧٧)</sup>، إلى جانب تنوع العلوم الملقاة فيها<sup>(٧٨)</sup>، لم يكن التعليم في المسجد الحرام وفق منهج محدد، بل كان الأمر متروكاً لكل عالم في تدريس المفيد من العلم<sup>(٧٩)</sup>، ويتبع الطالب ميوله العلمية، فإذا برز في علم واجتاز امتحانه أحيز فيه، وأصبح مؤهلاً لتدريسه<sup>(٨٠)</sup>.

وبالرغم من قدم مكانة المسجد الحرام، ولكن قيمته العلمية برزت منذ أن تصدر ابن عباس للتدريس فيه<sup>(٨١)</sup>، واستمر الوضع بتصدر كبار العلماء للتدريس، فقد ذكر ابن رشيد أن رضي الدين الطبري كانت تدور عليه الفتاوى أيام الموسم<sup>(٨٢)</sup>، وقد كثرت حلقات العلم والتدريس به، حيث ذكر ابن جبير "إنه غاص بحلقات الدرس"<sup>(٨٣)</sup>، كما أظهر كل من ابن جابر الوادي وابن رشيد مدى إشعاعه العلمي، حيث كان موسم الحج مناسبة لكل شيء<sup>(٨٤)</sup>، ولا يلبث أن يغادر العالم إلى بلاده محملاً بما نال من علم، وما حصل عليه من إجازات<sup>(٨٥)</sup>، وقام ابن جابر الوادي آشي بنشر ما تلقاه من علوم عندما عاد إلى موضته<sup>(٨٦)</sup>، كما أشار الكثير من الرحالة إلى تنوع حلقات العلم من سماع الأحاديث الشريفة<sup>(٨٧)</sup>، والشعر<sup>(٨٨)</sup>، والتفسير والسير والمغازي وعلوم الحديث ونماذج من خطب الجمعة وعلم القراءات

والفقه وغيرها<sup>(٨٩)</sup>، ومما ساعد على بروز دور المسجد الحرام كمركز علمي توفر الكتب، فقد شاهد كل من ابن جبير والتجيبى وابن بطوطة والبلوي خزائن للكتب فيه<sup>(٩٠)</sup>، وقد تكونت تلك الخزائن من وقف الكتب من قبل علماء مكة<sup>(٩١)</sup>، إضافة إلى الكتب الخاصة بكل عالم يتولى التدريس منها، فمثلاً ذكر التجيبى أن لنجم الدين الطبري خزانة كتب كبيرة<sup>(٩٢)</sup>، كما ساهم علماء كل مذهب بتأمين الكتب للطلبة وإيقافها عليهم داخل المسجد الحرام، حيث شاهد ابن جبير خزانة للكتب تتبع الإمام المالكي موقفة على أهل مذهبه<sup>(٩٣)</sup>، كما كان يأتي الطلبة ببعض الكتب لمقابلتها مع ما لدى علماء مكة وإضافة الشروحات عليها وخير مثال على وفرة الكتب بمكة المكرمة ما حوته الرحلات من أسمائها<sup>(٩٤)</sup>.

ولا جدال في أن هذا المسجد كان وما برح قبلة المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، وكان خاصتهم وعامتهم يتيمنون بإهدائهم إليه أفخر ما لديهم من جواهر ثمينة وتحف بديعة تقريباً لله تعالى، وراح الخطاطون والعلماء يكتبون المصاحف الرائعة والمؤلفات المتنوعة والأبحاث والموضوعات ليزينوا بها خزائن هذا المسجد، ويعتون إليه طلبة العلم، وقد أثبتت الرحلات أسماء ملوك وسلاطين تولوا كتابة نسخ من القرآن الكريم بأيديهم وبعثوا بها إلى مكة تيمناً وتبركاً، وكذا الحال بالنسبة لإهداء المؤلفات الأخرى التي كان يرسلها مؤلفوها أو نساخها إلى مكتبة المسجد الحرام.

لأن ما من عالم صنف كتاباً بالمشرق أو بالمغرب إلا ويصرف نسخة منه للمسجد النبوي تبركاً ورجاء الإقبال عليه، إضافة إلى وجود عدد كبير منها للإعارة<sup>(١٠٢)</sup>، حيث شاهد فيه ابن جابر الوادي آشي اختصاراً لتاريخ الذهبي الذي كان واحد وعشرين مجلداً فنقل منه<sup>(١٠٣)</sup>، كما ضم المسجد النبوي مكتبة كبيرة احتوت على خزانتي كبيرتين من الكتب وبعض المصاحف الموقوفة عليه<sup>(١٠٤)</sup>، وأشار أيضاً ابن رشيد إلى دور الحجاج في نشر العلم وكتبه أثناء سيرهم إلى الحجاز، لأن ركب الحجيج كان يضم آلاف المسلمين وهم أثناء سيرهم يتدارسون ويتلقون العلم<sup>(١٠٥)</sup>، وما كان للمسجد النبوي للقيام بدوره بدون وفرة الكتب ووجود العلماء للتدريس فيه، لذا شدد الرحال إليه، والتزود بالعلم، ويأشر الرحالة بعد ذلك نشره في أوطانهم<sup>(١٠٦)</sup>.

وتكون في هذا المسجد مكتبة كبيرة مما أوقفه الملوك والحكام والأثرياء في مراحل تاريخية مختلفة، ففي عام ٥٨٠هـ كانت فيه خزانتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة<sup>(١٠٧)</sup>، وكانت لإبراهيم بن رجب بن حماد الرواشي الكلابي المتوفى في عام ٧٥٥هـ كتب نفيسة، أوقفها بالمسجد النبوي<sup>(١٠٨)</sup>، وأوقف سلطان بلاد فارس شاه شجاع بن محمد بن المظفر اليزدي المتوفى في عام ٧٨٧هـ خزانة كتب بالمسجد النبوي عند زيارته للمدينة، قال عنها السخاوي: "له في الحرم المدني آثار منها: الخزانة الشريفة المشتملة على محاسن الكتب ومفاخرها، فما من طالب مقبس إلا وهو يستفيد من جواهر زواجرها"<sup>(١٠٩)</sup>.

وتوالي الأعوام تكونت مكتبات المسجد الحرام التي كانت بلا ريب من أغنى المكتبات الإسلامية، وقد بعث أحد ملوك المغرب بمصحف ضخم حمل على بغل مع أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اليقوري المتوفى في عام ٧٠٧هـ ليوقفه على المسجد<sup>(٩٥)</sup>، ولا شك أن المكان الذي قصد ذلك السلطان وقف المصحف فيه هو الحرم المكي، غير أنه بين ليلة وضحاها ذهبت تلك المكتبات فريسة النار بتاريخ ١٣ رمضان سنة ٨٨٦هـ، بسبب صاعقة انقضت على مئذنة المسجد فأهترت على سقفه، وعلقت به النار فأحرقت المسجد بكامله، والتهمت جميع ما فيه من مصاحف وخزائن كتب، وكانت تضم تلك الخزائن كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة<sup>(٩٦)</sup>.

#### ٢/٢-٢- مكتبات المسجد النبوي:

يعد المسجد النبوي ثاني أكبر المراكز العلمية في الحجاز، وإن لم يصل في مكانته للمسجد الحرام لاضطهاد أهل السنة، حيث لم يكن في المستطاع الجهر بقراءة كتب السنة فيه<sup>(٩٧)</sup>، وهذا ما أثار انتباه ابن جبير مما جعله يشير إلى تصدر الشيعة للإمامة والخطابة<sup>(٩٨)</sup>، بينما كان المسجد الحرام يستوعب كافة المذاهب دون تفرقه بينها بإشارة ابن جبير والتجبي والبلوي<sup>(٩٩)</sup>، ولكن ما لبث أن تغير هذا الوضع بعد ذلك، حيث أكدت الرحلات بعد ابن جبير من بروز دور علماء السنة في المدينة المنورة<sup>(١٠٠)</sup>، وظل مقصداً لطلبة العلم يرجعون منه إلى أوطانهم لنشر ما تلقوه من علم، وكان العلماء المحاورون يحتفظون بكتبهم في أماكن خاصة بهم داخل المسجد<sup>(١٠١)</sup>.

## النتائج:

- ٧- تركز نقل العلوم في بداية الأمر من الشرق إلى الغرب الإسلامي نظرا لازدهار هذه العلوم هناك، ولكن بعد هذا كان النقل متبادلا.
- ٨- ساهمت الرحلات من خلال وقف الكتب في تأسيس العديد من المكتبات.

## التوصيات:

- ١- يجب دراسة الرحلات الإسلامية من جانبين، أولهما إعداد قوائم بليوجرافية بها، وثانيهما إعداد قوائم بليوجرافية بما ورد فيها من كتب.
- ٢- دراسة الوسائل الأخرى التي كان المسلمون يتبعونها لنشر كتبهم.
- ٣- دراسة فلسفة دور المكتبات في نشر الكتب.
- ٤- دراسة مدى مساهمة الرحلات في تأسيس المكتبات الإسلامية.

- ١- كانت الرحلات الإسلامية متكاملة وتوافر فيها جميع الأسباب والوسائل.
- ٢- امتزجت معظم الرحلات الإسلامية بجوانب عديدة منها العلمي والوصفي والديني والثقافي.
- ٣- كانت الرحلات من أبرز المصادر في التعريف بالكتب الإسلامية.
- ٤- وضوح الجانب العلمي في معظم الرحلات الإسلامية.
- ٥- كان الرحالة من أكثر الأشخاص الذين يحظون بثقة الحكام والأمراء في حمل كتبهم إلى مكاتب الحرمين الشريفين.
- ٦- كانت مكاتب الحرمين الشريفين من أكثر الأماكن لنشر الكتب، لتوافد جميع المسلمين عليهما.

## قائمة بالمصادر والمراجع:

(٩) عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع. "ملاح الرحلة العلمية اليمنية إلى مكة المكرمة خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى". - بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية عام ١٤٢٦هـ. - ص٣٠.

(١٠) عبد السلام بن المختار شقور. "المناظرات والإنشادات في الرحلات المغاربية الحجازية". - بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية عام ١٤٢٦هـ. - ص٤٦.

(١١) عبد العزيز بن راشد السندي. "المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العلمية خلال الفترة من (٥٧٠-٦٦٠هـ/١١٧٤-١٢٦٠م)". - بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية عام ١٤٢٦هـ. - ص٩٦.

(١٢) عواطف محمد يوسف نواب. الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين: دراسة تحليلية مقارنة. - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦.

(١٣) نفس المرجع السابق. - ص٣٣.

(١٤) ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٥. - بيروت: دار الفكر، د.ت. - ص ١٠١.

(١٥) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري. السيرة النبوية: ج١/ ضبطها وحققها ووضع فهرسها مصطفى السقا، إبراهيم الإيباري، وعبد الحفيظ شلي. - القاهرة: دار الكوز الأدبية، د.ت. - ص٤٣٤.

(١٦) ابن عبد البر، عمر بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: ج١. - بيروت: دار الفكر، د.ت. - ص ص١١١-١١٢.

(١٧) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله. سير أعلام النبلاء: ج١٢/ تحقيق حسان عبد المنان. - الرباط: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤. - ص ص٤٠٨-٤٠٩.

(١٨) ابن حجر. هداية الساري. - ص٤٨٦.

(١) محمد المنوي. ركب الحاج المغربي. - تطوان: مطبعة المخزن، ١٩٨٣. - ص١٢.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد. تاج اللغة وصحاح العربية: ج٤. - ط٣. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤. - ص١٧٠٧.

(٣) طرس السستاني. دائرة المعارف: ح١٠. - بيروت: دار المعرفة، د.ت. - ص٢٦٤.

(٤) اعتمد الباحث على:

أ- أحمد محمد الشامي وسيد حسب الله. المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: إنجليزي-عربي. - الرياض: دار المريخ، ١٩٨٨. - ص٩١٧.

ب- شعبان خليفة. قاموس البهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات. - طبعة تذكارية. - القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠. - ص٣٥٣.

(٥) عبد التواب شرف الدين وعبد الفتاح الشاعر. المعجم الموسوعي لعلوم المكتبات والتوثيق والمعلومات. - ط١. - الكويت: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٨٤. - ص٣٤٩.

(٦) محمد أمين البهاوي. معجم المصطلحات المكتبية. - ط٢. - مزبدة ومنقحة. - القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٥. - ص٢٢١.

(٧) عيسى بو يوزان. "فضل الحج على العلم في الغرب الإسلامي من خلال رحلات الحج من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجريين". - بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية عام ١٤٢٦هـ. - ص٨٠.

(٨) حسن الوراكلي. "أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين". - بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي نظمته جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ. - ص١٧.

(٣٤) رحلة محمد بن إدريس الشافعي/ نثر محب الدين الخطيب.- القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٥٠هـ.- ص ١٨.

(٣٥) كراتشكوفسكي. مرجع سابق.- ص ١٣٨.

(٣٦) صلاح الدين علي الشامي. مرجع سابق.- ص ٩٢.

(٣٧) الشريف الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.- بيروت: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢.- ص ١١٣-١١٤.

(٣٨) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد. كتاب الجغرافيا.- ص ٨٢-٩٠.

(٣٩) حمد الجاسر. "السفراء الأول في الإسلام".- مجلة العرب ١١٤ و ١١٥.

(٤٠) ابن حلكان. وفيات الأعيان: ج ٣/ تحقيق إحسان عباس.- م. د: دار صادر، ١٩٧٨.- ص ٣٤٦.

(٤١) صالح محمد فياض أبو دياك. "التبادل الفكري بين المغرب والأندلس وشبه الجزيرة العربية".- مجلة الدارة، س ١٣، ع ٢٤ (محرم ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).- ص ٩٨-١١٥.

(٤٢) ابن جبير أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنايني البلسني. تذكرة بالأخبار عن اتفاق أسفار.- بيروت: دار صادر، ١٩٨٠.- ص ١٩٥-٢٠٠.

(٤٣) ابن رشيد، أبو عبد الله محمد بن عبد بن رشيد الفهري السبتي. ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة: ج ٢/ تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة.- تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٢.- ص ٣-٥.

(٤٤) عواطف محمد يوسف نواب. مرجع سابق.- ص ١١٥.

(٤٥) ابن جابر، محمد بن جابر الوادي آشي. برنامج ابن جابر الوادي آشي/ تحقيق محمد محفوظ.- ط ١.- بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٠.- ص ١٥.

(٤٦) عواطف محمد يوسف نواب. مرجع سابق.- ص ٩٥.

(٤٧) عبد العزيز بن عبد الله. العلوم الكونية في المغرب.- الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٩٠.- ص ١٦٩-١٧١.

(١٩) السعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ١/ محمد عبي الدين عبد الحميد.- القاهرة: د. ن، د. ت.- ص ١٣٨.

(٢٠) أحمد رمضان أحمد. الرحلة والرحالة المسلمون.- جدة: دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.- ص ١٠-١١.

(٢١) عبد الرحمن حميدة. أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم.- القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٤.- ص ٤١.

(٢٢) كراتشكوفسكي. تاريخ الأدب الجغرافي العربي. ج ١/ نقله للعربية صلاح الدين عثمان هاشم؛ وراجعه إيغور بيباين.- القاهرة: مطبعة جامعة الدول العربية، ١٩٥٧.- ص ١٥٦.

(٢٣) بلوي. تاج المفرق في تحلية علماء المشرق/ تحقيق الحسن السائح.- المحمدية (المغرب): مطبعة فضالة/ د. ت.- ص ٨٦.

(٢٤) كراتشكوفسكي. مرجع سابق.- ص ١٥٦.

(٢٥) أحمد رمضان أحمد. مرجع سابق.- ص ١١.

(٢٦) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. معجم البلدان، ج ١.- بيروت: دار صادر، ١٩٨٠.- ص ٤٨٦.

(٢٧) حسني محمود حسين. أدب الرحلة عند العرب.- ط ٢.- بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٣.- ص ٥.

(٢٨) كراتشكوفسكي. مرجع سابق.- ص ١٨.

(٢٩) صلاح الدين علي الشامي. الرحلة عين الجغرافيا لبصرة.- القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٠.- ص ١٠٩-١١٣.

(٣٠) محمد ماكأمان. الرحلات المغربية في القرنين ١٧ و ١٨.- الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٨٤.- ص ١١.

(٣١) سورة الحج.

(٣٢) محمد حسين هيكل. الإمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة.- القاهرة: .- ص ١٤.

(٣٣) محمد المنوي. ورقات من الحضارة المغربية في عصر بني مرين.- ط ٢.- الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٩٦.- ص ٢٣٠.

(٦٤) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد. مرجع سابق. ص ٧٤.

(٦٥) حمد الجاسر. "فطر الطائف ومؤرخوه". مجلة العرب ج ٢، س ٢ (شعبان ١٣٨٧هـ). - ص ٩٨-٩٩.

(٦٦) المالكي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون. نصيحة المشاور وتعزية المخاور/ عناية حسن محمد علي شكري. - المدينة المنورة: دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، د. ت. - ص ٦٧.

(٦٧) حسن الوراكلي. مرجع سابق. - ص ٩.

(٦٨) المالكي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون. مرجع سابق. - ص ٦٧.

(٦٩) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. - بيروت: دار الحياة، د. ت. - ص ٣١١.

(٧٠) ابن جبير. مرجع سابق. - ص ٦١، ٦٦، ٨٠، ٨٣، ١٧١، ٢٤٢.

(٧١) أحمد العدوي. ابن بطوطة في العالم الإسلامي. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٤. - ص ٢١.

(٧٢) ابن بطوطة. مرجع سابق. - ص ١١٥.

(٧٣) أبو سالم العياشي. الرحلة العياشية المعروفة بقاء الموائد/ وضع فهارسها محمد حجي. - ط ٢. - الرباط: د. ن، ١٩٧٧. - ص ٦١.

(٧٤) المقرئ، أحمد بن محمد. نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب: الجزء الأول/ تحقيق إحسان عباس. - بيروت: دار صادر، ١٩٦٨. - صفحات متفرقة.

(٧٥) عبد الهادي التازي. رحلة الرحلات: مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة/ مراجعة عباس صالح طاتكندي. - ط ١. - الرياض: مؤسسة الفرقان والتراث الإسلامية، ٢٠٠٥. - ص ٣٤.

(٧٦) محمد الحسيني الخربوطي. الحضارة العربية الإسلامية. - القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت. - ص ٢٢٩.

(٧٧) عبد الرحمن صالح عبد الله. تاريخ التعليم في مكة المكرمة. - ص ٤١.

(٤٨) الدرعي. ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي. - الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٨٩. - ص ١٠-١١.

(٤٩) ابن جبير. مرجع سابق. - ص ٤٢، ٤٣، ٨٥، ١١٥، ١٧١، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٥٠) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. - بيروت: دار بيروت، ١٩٨٥. - صفحات متفرقة.

(٥١) البلوي. مرجع سابق. - ص ١٩-٤٣.

(٥٢) عواطف محمد يوسف نواب. مرجع سابق. - ص ١١٥.

(٥٣) ابن رشيد. مرجع سابق. - ص ٣٣.

(٥٤) العبدري، أبو عبد الله محمد بن العبدري الحيحي. الرحلة المغربية/ تحقيق محمد الفاسي. - الرباط: د. ن، ١٩٦٨. - ص ١٧٦.

(٥٥) خالد بن عيسى البلوي. مرجع سابق. - ص ٦٧.

(٥٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي. تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: ج ٧. - بيروت: مؤسسة حمال للطباعة والنشر، ١٩٧٩. - ص ٣٥٣.

(٥٧) ابن مرزوق. المسند الصحيح الحسن/ تحقيق ماريه حيسوس فيغيرا. - ص ٢٥٤.

(٥٨) ابن خلدون. مرجع سابق. - ص ٢٦٥.

(٥٩) الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ج ٣. - الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٨٥. - ص ٧١٢.

(٦٠) تنمة المختصر في أخبار البتتر، ج ٢. - ص ٣٤٨.

(٦١) الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد. مرجع سابق. - ص ٧٤.

(٦٢) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: ج ٢. - ط ٢. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦. - ص ٧٤.

(٦٣) حسن الوراكلي. مرجع سابق. - ص ٨.

- (٧٨) محمد الحسيني. الحياة العلمية في الدولة الإسلامية. - ص ٣٧-٣٨.
- (٧٩) عبد الرحمن صالح عبد الله. مرجع سابق. - ص ٤١.
- (٨٠) علي حسني الخربوطلي. مرجع سابق. - ص ٢٢٩-٢٣٠.
- (٨١) ابن الأثير. مرجع سابق. - ص ١٨٧.
- (٨٢) ابن رشيد. مرجع سابق. - ص ١٣١.
- (٨٣) ابن جبير. مرجع سابق. - ص ٦٨.
- (٨٤) نسبيكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي. طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥/ تحقيق عبد اغتاج الحلو، ومحمود الطناحي. - ط ١. - القاهرة: د.ن، ١٩٦٦. - ص ص ١٥٣-١٥٨.
- (٨٥) ابن رشيد. مرجع سابق. - ص ١٦٩.
- (٨٦) ابن جابر الوادي آشي. مرجع سابق. - ص ١٦.
- (٨٧) التنجي، القاسم بن يوسف التنجي السبي. استفاد اثرحلة والاعترااب/ تحقيق عبد الحفيظ منصور. - تونس: اذار العربية للكتاب، ١٩٧٥. - ص ٣٦٢.
- (٨٨) ابن شيد. مرجع سابق. - ص ٢٦٣.
- (٨٩) التنجي، القاسم بن يوسف التنجي السبي. مرجع سابق. - ص ٣٨٢.
- (٩٠) اعتمد الباحث على:
- أ- ابن جبير. مرجع سابق. - ص ٨٠.
- ب- التنجي، القاسم بن يوسف التنجي السبي. مرجع سابق. - ص ٣٠٦.
- ج- ابن بطوطة. مرجع سابق. - ص ١٣٨.
- د- اللوي. مرجع سابق. - ص ٣٠٦.
- (٩١) تقي لدين الفاسي. مرجع سابق. - ص ١٠٢.
- (٩٢) التنجي، القاسم بن يوسف التنجي السبي. مرجع سابق. - ص ٢٨١.
- (٩٣) ابن جبير. مرجع سابق. - ص ٨٣.
- (٩٤) عواطف محمد يوسف نواب. مرجع سابق. - ص ٨٥.
- (٩٥) المقرئ، أحمد بن محمد. مرجع سابق. - ص ٥٣.
- (٩٦) قطب لدين الحنفي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ١٠٥.
- (٩٧) السمهودي. وفاء الوفاء، ج ٢. - ص ٦٠.
- (٩٨) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ج ٣/ عني بنشره أسعد طرابزوني الحسيني. - ص ٣١٣.
- (٩٩) اعتمد الباحث على:
- أ- ابن جبير. مرجع سابق. - ص ٧٨.
- ب- التنجي، القاسم بن يوسف التنجي السبي. مرجع سابق. - ص ص ٢٩٦-٢٩٧.
- ج- البلوي. مرجع سابق. - ص ٣٠٦.
- (١٠٠) ابن رشيد. مرجع سابق. - ص ٦٩.
- (١٠١) السخاوي. مرجع سابق. - ص ٢٣١.
- (١٠٢) محمد المنوي. الجزيرة العربية في الجغرافيات والرحلات المغربية وما إليها، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج ٢. - ص ٣٠١.
- (١٠٣) ابن جابر الوادي آشي. مرجع سابق. - ص ص ١٠١-١٠٢.
- (١٠٤) ابن جبير. مرجع سابق. - ص ٧١.
- (١٠٥) ابن رشيد. مرجع سابق. - ص ٥.
- (١٠٦) السخاوي. مرجع سابق. - ص ٦٤.
- (١٠٧) ابن جبير. مرجع سابق. - ص ١٥٣.
- (١٠٨) السخاوي. مرجع سابق. - ص ١٤.
- (١٠٩) الفاسي. مرجع سابق. - ص ٧٣.